وهمزة بتشديد الميم بعد اللام بمعنى الا حكى سيبويه انشدتك بالله
لما فعلت بمعنى الا وتكون ان نافية اي وما كل ذلك الا متاع الحياة
الدنيا وقرئ الباقون بالتخفيف فتكون ان هي المخففة من الثقيلة
اي وانه كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة اي الجنة التي لا داد
نعد لها بل لا دار في الحقيقة الا هي عند ربك اي المحسن اليك بان
جبلك افضل الخلق للمتقين اي الذين هم دائما واقفون عن ادنى
تصرف الا بدليل لا يشاركهم فيها غيرهم من الكفار ولهذا لما ذكر
عمر كسرى وقيصر وما كانا فيه من النعم قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا قطرة ما
وروى المستورد بن شداد قال كنت في الركب الذي وقفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اترى هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا
من هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا
اهون على الله من هذه على اهلها اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم
يحمي سقيمه الماء قال البقاعي ولا يبعد ان يكون ما صار اليه الفسقة
من الجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من
مبادي الفتنة بان يكون الناس امة واحدة في الكفر قرب الساعة
حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله او في زمن الدجال لان من
يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد لهم في جانب

الكفرة

252

الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فيكون
بملك الملوك سبحانه فان قيل لما بين تعالى انه لو فتح على الكافر
ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل
ذلك بالمسلمين حتى يصير سببا لاجتماع الناس على الاسلام اجيب
بان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا
وهذا الايمان ايمان المنافقين فاقتضت الحكمة ان لا يجعل ذلك
للمسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام يدخل لمتابعة الدليل
ولطلب رضوان الله تعالى ومن يعش اي يعرض عن ذكر الرحمن اي
الذي عمت رحمته فلا رحمة على احد الا وهي منه كما فعل هؤلاء حين
متعناهم وآباءهم حيث ابطرهم ذلك وهو شيء يسير جدا اذا عرضوا عن
الايات والدلائل ثم ينظروا فيها الا نظرا ضعيفا كنظر من عشا بصره
وهو من ساء بصره بالليل والنهار نقيض اي نسبب له عقابا على اعراضه
عن ذكر الله تعالى شيطانا اي شخصا ناريا بعيدا من الرحمة يكون غالبا
عليه مثل قيض البيضة وهو القشر الداخل فهو له قرين مشدود
به لا يفارقه ولا يمكنه التخلص ما دام معرضا عن ذكر الله تعالى فهو
يزين له العمى ويخيل اليه انه على عين الهدى كما ان من يستبصر
بذكر الرحمن يحرز له ملك يتولاه ولي يبشره بالخير فذكر الله تعالى حصن
حصين من الشيطان الرجيم متى خرج العبد من اسر العدو كما ورد
في الحديث وانهم اي القرناء ليصدونهم اي العاشين عن السبيل اي الطريق
الذي من حاد عنه هلك لانه لا طريق في الحقيقة سواه ويحسبون
اي العاشون مع سيرهم في المهالك لتزيين القرناء باحضار الحظوظ
والشهوات وابعاد المواعظ انهم مهتدون اي عريقون في هذا
الوصف لما سيستدرجون به من التوسعة عليهم والتضييق على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)